

ترجيحات الألوسي (سورة الفاتحة أنموذجاً) من خلال تفسيره (روح المعاني) - جمعاً ودراسةً -

*Tarjihat Al-Alusi (Surat Al-Fatihah as a model) through his
interpretation (Ruh Al-Ma'ani) by collecting and studying*

أ. أمة الخالق بنت عبدالرحمن بن عبدالله المهدي: سكرتارية قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب
- جامعة صنعاء، اليمن

Ms. Amat AlKhaleq bint Abdul Rahman bin Abdullah AlMahdi:
Secretary Islamic Studies Department- Sana'a Universit, Yemen

Email: Hafida720@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v3i7.417>

المخلص:

هدفت الدراسة إلى استخراج واستنباط ترجيحات واختيارات الألوسي في سورة الفاتحة لأنه لم يكن مفسراً عادياً. ولتحقيق أهداف الدراسة فقد تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي النظري الوصفي التحليلي لاستخراج الترجيحات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن الألوسي ذو مكانة من الصلاح والتقوى والعلم بالأخص علمه في اللغة العربية وكذا ترجيحاته مبنية على الدليل، وأوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها ما أوصى به الألوسي في تفسيره، وكذا إكمال ما بدأت به الباحثة وهو استخراج ترجيحات الألوسي في بقية السور.

الكلمات المفتاحية: ترجيحات الألوسي، اختيارات الألوسي، التعريف بالألوسي، التعريف بكتاب الألوسي.

Abstract

The study aimed to extract and deduce the preferences and choices of Al-Alusi in Surat Al-Fatihah because he was not an ordinary commentator. The study depended on inductive, theoretical, descriptive, analytical approach to extract weightings. At the end of the study, the most important results, the most important of which were that Al-Alusi had a stature of righteousness, piety, and knowledge, especially his knowledge of the Arabic language, as well as his preferences based on evidence and recommendations, the most important of which was what Al-Alusi recommended in his interpretation, as well as completing what the researcher started with, which is extracting Al-Alusi's weightings in the rest fence.

keywords: AlAlusi's preferences, AlAlusi's choices, AlAlusi's introducing, introducing AlAlusi's book

المقدمة:

إن أشرف الكتب وأولاها القرآن الكريم الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويليهما السنة النبوية الشريفة، وبهذين اهتدت الأمة وخرجت مما كانت فيه من ظلمة الجاهلية إلى نور الإسلام المبين، حتى صارت هذه الأمة هي من تحكم الدنيا بالأحكام والتعاليم والقوانين التي جاء بها القرآن الكريم، فكان عزها ولم ولن يكون إلا بالقرآن الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۚ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110].

من المعلوم أن أشرف العلوم على الإطلاق العلوم الشرعية وعلى رأسها علم التفسير، فهو يعدّ من أعظم العلوم لأنه يعرف مراد الله سبحانه وتعالى من كلامه، قال الألوسي -رحمه الله- في ذلك: "إن العلوم وإن تباينت أصولها وغربت وشرقت فصولها واختلفت أحوالها واتهمت وانجذت أقوالها وتنوعت أبوابها وأشامت وأعربت أصحابها وتغايرت مسائلها وأيمننت وأيسرت وسائلها فهي بأسرها مهمة ومعرفتتها على العلات نعمة، إلا أن أعلاها قدراً وأغلاها مهراً وأسناها مبنى وأسماها معنى وأدقها فكراً وأرقها سرّاً وأعرقها نسباً وأعرفها أباً وأقومها قبيلاً وأقواها قبيلاً وأحلاها لساناً وأجلّها بياناً وأوضحها سبيلاً وأصحها دليلاً وأفصحها نطقاً وأمنحها رفقاً العلوم الدينية والفهوم اللدنية، فهي شمس ضحاها وبدر دجاها.." ثم قال: "إن من ذلك علم التفسير الباحث عما أراده الله سبحانه وتعالى بكلامه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فهو الحبل المتين والعروة الوثقى والصراط المبين والوزر الأقوى والأوقى"⁽¹⁾.

وكما هو معلوم أن أهل العلم اجتهدوا منذ نزول القرآن الكريم إلى اليوم لفهم كتاب الله تعالى فهماً دقيقاً حتى صار للأمة شرع الله وأحكامه وتعاليمه، فبفضل هؤلاء العلماء وصل إلينا تعاليم وأحكام القرآن الكريم بداية من الصحابة الكرام ثم التابعين ثم الذي يليهم والذي يليهم، وهكذا توالى علماء القرآن الكريم إلى أن وصل إلى شيخنا الألوسي.

أهمية الموضوع:

إن دراسة ترجيحات الألوسي في كتاب (روح المعاني) أهمية كبرى، حيث أن هذا التفسير من بدائع التفاسير، وكذلك التعريف بالألوسي لمكانته العلمية، ويمكن إجمال ذلك بالآتي:

1. يأتي شرف هذا العلم لكونه متعلقاً بأشرف الكتب وهو القرآن الكريم.
2. عمق الموضوع من الناحية العلمية وما يتسم به من الجِدّة.

(1) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (4/3-4) لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة (1027هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1994م).

3. اعتناء الألوسي في تفسير القرآن الكريم.

4. شهرة كتب الألوسي وانتشارها وخاصة تفسيره روح المعاني وإظهار آرائه فيها.

أهداف وأسباب اختيار الموضوع:

إن الهدف من هذه الدراسة هو بيان ترجيحات الألوسي واختياراته ويمكن إجمالها فيما يأتي:

1. الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
2. حاجة الأمة الإسلامية في تحديد مناهج علمائها ودراساتها وإبراز أهم معالمها خصوصاً القرآن الكريم وعلوم الشريعة، ليأتي من خلفهم من يستفيد من جهودهم وخبراتهم.
3. المساهمة في بيان مدى الجهود والدراسات التي بذلت نحو كتب هذا العالم الجليل.

الدراسات السابقة:

1. الألوسي مفسراً - رسالة ماجستير، للباحث محسن عبد الحميد أحمد، جامعة القاهرة لسنة (1967م).
2. الدراسات النحوية واللغوية في تفسير الألوسي - رسالة دكتوراه، لسعدون خلف عبدالديلمي، جامعة بغداد سنة (1994م).
3. الإمام الألوسي منهجه واختياراته الفقهية من خلال تفسيره روح المعاني - رسالة دكتوراه، لمطيع محمد شبالة، جامعة صنعاء باليمن سنة (2010م).

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي النظري الوصفي التحليلي وهو كالتالي:

4. إسناد الآيات الكريمات الواردة لسورها مع ذكر أرقامها.
5. تخريج الأحاديث والآثار من مصادر الحديث.
6. استخراج واستنباط اختيارات الألوسي وترجيحاته في سورة الفاتحة.
7. الترجمة للأعلام غير المشهورة التي ذكرت في البحث.

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث والخاتمة، وهي كما يلي:

- **المبحث الأول:** التعريف بالألوسي وتفسيره.
- **المبحث الثاني:** التعريف بمصطلح (ترجيحات) ومنهج الألوسي في التفسير والترجيح.
- **المبحث الثالث:** ترجيحات الألوسي في سورة الفاتحة.
- **الخاتمة:** وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالألوسي وكتابه.

أولاً: التعريف بالألوسي (1217-1270هـ/1802-1854م)⁽¹⁾:

بما أنه لابد من الحديث والتعريف بمؤلف هذا التفسير ولكثرة الدراسة والبحث لهذه الشخصية فسأكتفي بمشيئة الله تعالى بالتكلم عنه بصورة يسيرة قدر المستطاع كتمهيد للبحث.

الألوسي هو أبو التثاء شهاب الدين محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش بن عاشور الألوسي⁽²⁾ البغدادي الحسيني الشافعي مفتي الحنفية⁽³⁾ ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب.

وقد كانت ولادته في بغداد منطقة تسمى الكرخ⁽⁴⁾ قبل الظهر لأربعة عشر من شهر شعبان للعام ألف ومائتين وسبعة عشر الموافق بالميلادي الحادي عشر من ديسمبر لسنة ألف وثمانمائة وثلاث⁽⁵⁾.

ولد الألوسي ونشأ وتربى في بيت من بيوت كبار العلماء، وهو والده السيد عبدالله بهاء الدين الألوسي⁽⁶⁾ وعائلة كريمة ذات منزلة عظيمة في الدين والعلم والأدب تحت ظل الحكم العثماني حيث اشتغل بالتدريس والتأليف وهو في سن الثالثة عشرة من عمره، وتقلد الإفتاء في بغداد ومع تقلب الأحوال السياسية في البلاد تمّ عزله فتنفرغ للتدريس والتأليف حتى توفي في بغداد في ظل الاحتلال البريطاني في شهر ذي القعدة سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغ من العمر ثلاثة وخمسين عاماً، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي⁽⁷⁾ في الكرخ

(1) انظر: حضارة العراق (11/ 139) تأليف نخبة من الباحثين العراقيين دار الجيل - بيروت لا يوجد سنة طبع، وكتاب الأعلام لأشهر الرجال والنساء، تأليف: خير الدين الزركلي توفي (1396هـ) الطبعة الثالثة، الموسوعة الميسرة في التراجم (3/ 2595) لوليد الزبيري وآخرون سلسلة إصدارات الحكمة - بريطانيا الطبعة الأولى، معجم المؤلفين (3/ 810) لعمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى لسنة (1414هـ/1993م)، الموسوعة العربية الميسرة ص(1664) إشراف: محمد شفيق غريال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

(2) نسبة إلى جزيرة آلوس في وسط نهر الفرات، وقيل أنه يقال لها ألوسة، وقيل بالمد ألوسة، أما الإمام فقد كتبها بالقصر الألوسي. انظر: الأعلام للزركلي (8/ 54).

(3) بمعنى أنه كان مذهبه شافعي وأفتى بالمذهب الحنفي.

(4) بفتح الكاف وسكون الراء، يقال: كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا جمعته فيه في كل موضع، وهي منطقة وسط بغداد وأهلها شيعة إمامية، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (4/ 448).

(5) الأعلام للزركلي (8/ 54).

(6) سآذكر ترجمته عند الكلام عن شيوخ الألوسي.

(7) وهو أبو محفوظ معروف بن فيروز، وقيل الفيروزان، وقيل علي الكرخي، من موالى علي بن موسى الرضا، أبواه نصرانيين أسلما علي يديه، كان رجل صالح ومشهور بإجابة الدعوة، توفي سنة (200هـ) وقبره مزار، والكرخي نسبة إلى كرخ بغداد.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (5/ 231)، والموسوعة العربية الميسرة لغريال ص(383-384).

مع أهله، وقد أعقب خمسة أشبال وهم بهاء الدين عبدالله أفندي، وسعد الدين عبد الباقي، وخير الدين نعمان، ونجم الدين محمد حامد أفندي، ومجد الدين أحمد شاكراً⁽¹⁾.

يعتبر الألوسي أعظم شخصية علمية في العصر العثماني، فغزارة علمه وكثرة مؤلفاته وسيرته المتميزة وعلاقاته بأدباء وعلماء عصره ورجال الدولة، جعلته من أشهر علماء العراق في القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي وتفسيره (روح المعاني) خير شاهد على ذلك، لأنه المؤلف الذي جمع بين التفسير واللغة والنحو والعقيدة والفقه وغيرها من العلوم.

وقد كان على الأغلب يسمي كل المذاهب عند الكلام في المسائل الفقهية، وعندما يذكر الحنفية يقول: (وهو المشهور من مذهبنا) أو (وعندنا) ويقصد به مذهب الحنفية.

كما أنه عندما يتكلم عن الحنفية يقول: سادتنا الحنفية، وكان يطلق لقب مفتي الديار الرومية شيخ الإسلام على أبو السعود⁽²⁾، ويسمي البيضاوي⁽³⁾ بالإمام القاضي والأشعري⁽⁴⁾ بإمام أهل السنة والرازي⁽⁵⁾ بالإمام وابن عابدين⁽⁶⁾ بخاتمة المحققين وابن سينا بالربيع وأحياناً يسميه باسمه⁽⁷⁾.

(1) انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي المتوفى سنة (307هـ)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر، الطبعة الأولى لسنة (1428هـ) ص(509).

(2) وهو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، مفتي ومفسر وفقه وأصولي وشاعر وعارف باللغات العربية والفارسية، عمل مدرساً وتولى القضاء والإفتاء، فسر القرآن وله كتب أخرى، توفي سنة (982هـ).
انظر: الأعلام للزركلي (59/7)، وشذرات الذهب لابن العماد (398/3)، والبدر الطالع للشوكان (261/1)، ومعجم المؤلفين لكحالة (692/3).

(3) وهو ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الشافعي، ولد بالمدينة البيضاء بفارس قرب شيراز وإليها نسب، قاض عالم بالتفسير والفقه والعربية والمنطق والحديث من مؤلفاته: منهاج الوصول إلى علم الأصول والإيضاح في أصول الدين وأنوار التنزيل في التفسير، توفي سنة (685هـ).

انظر: البداية والنهاية (309/13)، والفتح المبين (91/2)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (168/5).

(4) وهو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري اليماني، أمير البصرة وقاضيه، ثقة في الحديث ممدوح الشاعر ذي الرمة. انظر: الأعلام للزركلي (49/2).

(5) وهو علي بن عمر بن العباس الرازي الفقيه أبو الحسين شيخ الشافعية الإمام العلامة الرازي، كان عالماً بالفتوى والنظر وكان له في كل علم حظ وكان في الفقه إماماً، تعمّر ما يقارب مائة عام، توفي سنة (397هـ) على الراجح. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (61/17)، وشذرات الذهب لابن العماد (149/3).

(6) وهو محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز الحسيني الدمشقي، من علماء دمشق، تولى القضاء، من مصنفاته: قرّة عيون الأخبار والحاشية على الدر المختار وغيرها، توفي سنة (1306هـ).

انظر: الأعلام للزركلي (270/6).

(7) تفسير الألوسي (526/15).

لقد كان رحمه الله خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين عالماً في اللغة والنحو، أخذ العلم عن مجموعة من العلماء منهم والده عبدالله الألوسي والشيخ عبدالله العمري، ومن أشهر مؤلفاته:

كتاب نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول⁽¹⁾، وكتاب شرح سلم العروج في المنطق، وكتاب مقامات الألوسي، وكتاب دقائق التفسير، وكتاب نهج السلامة إلى مباحث الإمامة، وكتاب كشف الطرة عن الغرّة، وكتاب نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام، وكتاب النفحات القدسية في الرد على الإمامية⁽²⁾ وعلى رأسها تفسيره (روح المعاني).

ثانياً: التعريف بكتاب الألوسي (روح المعاني):

أشرت سابقاً بأن الألوسي اشتغل في عمل تأليف الكثير والكثير من الكتب، وأهمها تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للمفسر أبي الثناء محمود الألوسي دون خلاف بين المترجمين للأعلام، فقد أجمعت كتب التراجم والأعلام أن الألوسي هو صاحب هذا الكتاب، ومما لا بد منه التعريف بهذا الكتاب لنظهر ولو حتى اليسير من قيمته العلمية.

لقد كان للألوسي مراجعه التي كان يستعين بها في تفسيره شأنه شأن أي مؤلف أو مفسر، ومصادره ومراجعته كانت من كتب التفسير وأصوله والفقه وأصوله والعقيدة واللغة العربية والنحو والبلاغة وغير ذلك.

إن هذا المؤلف يعدّ عند العلماء من المؤلفات العظيمة والمفيدة بل من الموسوعات وفي عدة مجالات متفق عليها بين العلماء مثل: علم التفسير وعلمي اللغة والنحو وكذا الفقه وغيرها، وأجمل ما فيه أنه جامع لخلاصة ما سبقه من التفاسير، وبالفعل فإن هذا المؤلف وجد فيه علوم متعددة، لا نستطيع القول أنها مختلفة عن بعضها البعض أو ليس لها علاقة ببعضها، وذلك لأن علوم الدين خاصة مترابطة ببعضها البعض، بل لا تكاد تتفكّ عن بعضها البعض، لكن من لا يعرف في اللغة والنحو والصرف لا يمكنه فهم القرآن الكريم كما يجب، وكذلك المسائل الفقهية فهي وردت وأخذت واستنبطت من القرآن الكريم وكذا العقيدة وغيرها، فعند تفسير القرآن الكريم لا بد من الوقوف على

(1) وتسمى استانبول والأستانة، وهي من أكبر المدن في دولة تركيا، وتقع في الجزء الأوروبي من تركيا، وتشتهر بآثارها وقصورها وماضيها العريق، وكانت عاصمة تركيا القديمة، فتحها الترك بقيادة محمد الفاتح سنة (1453هـ). انظر: الموسوعة العربية الميسرة لغريبال ص(138).

(2) التاج المكلل للفتوح ص(507).

يراد بها الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، وهي فرقة مسلمة من الذين يقولون أن عليّ الأحق في وراثة الخلافة، أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية، وسموا بالاثني عشرية لأنهم قالوا بانثني عشر إماماً دخل آخزهم السرداب بسامراء، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف: مانع الجهني (1/55)، دار الندوة للطباعة بالرياض، الطبعة الثالثة لسنة (1418هـ).

المسائل كلها اللغوية والفقهية والعقدية وغيرها، لكن يختلف ويتفاوت التفصيل والإسهاب والتدقيق من مفسر لآخر، وهذا هو الفرق بين الألوسي وغيره من المفسرين.

إن كتاب (روح المعاني) يعدّ من الكتب القيّمة والمشهورة، حيث أن صاحبه استخدم علم الكلام واللغة والنحو وأقوال العلماء في التفسير والفقه والعقيدة وغيرها واختلافاتهم ومناقشتها ورجح ما يراه صحيحاً بالأدلة، وكوّن بذلك تفسير المصحف كاملاً من بداية البسملة من سورة الفاتحة إلى نهاية آخر آية من آخر سورة في المصحف وهي سورة الناس، فقد بدأ بمقدمة شأنه شأن أي مؤلف عند إعداد أي مؤلف ابتدأها بحمد الله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد ذلك جاء بسبع فوائد وفصل القول عن كل فائدة على حدة، ثم بعد ذلك بدأ بتفسير سورة الفاتحة يليها سورة البقرة والذي تليها حتى ختم مباركاً الثلاثين جزءاً، وفي آخر كتابه أتى بخاتمة عبّر فيها عن مدى ارتياحه وسعادته وفرحته لانتهائه والفراغ من تفسيره للقرآن الكريم، فقد كلّفه عمل هذا المؤلف من عمره خمسة عشر عاماً وقد بلغ من العمر تسعة وأربعين عاماً كما أخبر بذلك.

المبحث الثاني: معنى (ترجيحات) ومنهج الألوسي في تفسيره وترجيحاته.

أولاً: معنى (ترجيحات):

في اللغة: مصدر رجع يرجح ترجيحاً وهذه المادة (الرا والجيم والحا) تدور حول الثقل والميل والرزانة والزيادة⁽¹⁾ قيل: الرا والجيم والحا أصل واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجع الشيء وهو راجح إذا رزن وهو من الرجحان⁽²⁾ ورجح الميزان يرجح بتثليث الجيم رجحاناً أي مال، ونخل مراجيح أي تقال الأحمال، ورجح الشيء وهو راجح إذا رزن ومنه قولهم: قوم مراجيح في الحلم، ورجحه أي أرجحه وفضله وقواه.

والخلاصة: يطلق الترجيح في اللغة على التميل والتغليب والتثقل والتفضيل والتقوية، وهو يطلق على الأمور الحسية حقيقة والمعنوية مجازاً⁽³⁾.

وفي الإصطلاح: هو تقوية أحد الطريقتين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر⁽⁴⁾.

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور ص(1586/3) والقاموس للفيروز أبادي ص(279) وتاج العروس للزبيدي، ص(383/6).

(2) انظر: مقاييس اللغة ص(421).

(3) انظر: لسان العرب لابن منظور، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى لسنة (1990م)، المجلد الثاني ص(445)، ومختار الصحاح للرازي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى لسنة (1990م) ص(104)، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية لسنة (1987م) ص(279).

(4) انظر: المحصول في علم الأصول للرازي المتوفى سنة (604هـ) ص(529/5).

وقيل: هو عبارة عن وفاء أحد الظنين على الآخر⁽¹⁾، وقيل: هو إثبات الفضل في أحد جانبي المتقابلين⁽²⁾، وقيل: بيان القوة لأحد المتعارضين على الآخر أو تغليب أحد المتقابلين⁽³⁾، وقيل: هو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر⁽⁴⁾ أو تقوية إحدى الأمرتين على الأخرى للدليل⁽⁵⁾.

وبناءً عليه فإن الترجيح بين الأدل المسائل هو تقديم أحد الأقوال المحتملة في تفسير الآية على غيره لما فيه من مزية معتبرة تجعل تقديمه أولى من غيره، ولا يكون ذلك إلا في حال التقابل والتعارض، لأن (من المعلوم أنه عند تنازع الخصمين تتخالف مزاعمهما نفيًا وإثباتًا فيحتاج في فصل الخصومة إلى مرجح يرجح به مبدأ الأمر زعم أحدهما على زعم الآخر)⁽⁶⁾.

ثانيًا: منهج الألوسي في التفسير والترجيح:

أ/ منهجه في التفسير:

- 1- يذكر أسماء السورة إن كان لها أكثر من اسم ويذكر الخلافات في ذلك والأقوال ويناقشها.
- 2- يذكر إن كانت السورة مكية أو مدنية ويناقش الأقوال والخلافات في ذلك.
- 3- يذكر عدد آيات السورة والأقوال في ذلك إن وجد ويناقشها.
- 4- يذكر فضل السورة أو الآية إن وجد والأقوال في ذلك ويناقشها.
- 5- يتكلم عن مناسبات السور والآيات بما قبلها وما بعدها.
- 6- يأتي بالمعنى الإجمالي للآية.
- 7- اهتمامه باللغة ومشتقات الكلمة وذكر الإعراب والفروق بين المصطلحات واضحة وبارزة في تفسيره بل تكاد تخرجه من كونه مفسر.
- 8- كما أنه يستشهد بأقوال العرب وأشعارها.
- 9- ويذكر أيضاً أسباب النزول إن وجد ويناقش ليصل إلى الدليل الأقوى والأولى كما يراه.
- 10- وكذلك يذكر الأحاديث النبوية والآثار المتعلقة بتفسير الآية ليصل إلى الصواب في نظره.
- 11- كما أنه يذكر أيضاً المشهور من الأقوال وغير المشهورة، وعند وجود قول ضعيف أو فاسد يعلق عليه بأنه ضعيف أو فاسد، وقد يفصح بعدم الفائدة من التكلم عنه بعد ذكره.
- 12- كما أنه يذكر القراءات الواردة سواء كانت متواترة أو مشهورة أو شاذة.

(1) نظر: المحصول في أصول الفقه لابن العربي ص(149).

(2) انظر: ارشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني ص(455).

(3) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص(170).

(4) انظر: التعريفات للجرجاني ص(78).

(5) انظر: أصول السرخسي ص(249/2).

(6) انظر: شرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقا ص(105)، واللمع في أصول الفقه للشيرازي ص(118).

ب/ منهجه في الترجيح:

صيغ الترجيح:

منها: والصحيح - وهو الصحيح - والأول أصح - والأول أولى - وهذا هو الحق - وهو أصوب - والراجح - والمختار - والمعول عليه - وإليه ينشرح الصدر - وبه أقول - والذي يميل إليه القلب - وعندي - والظاهر - والذي أرتضيه.. وغير ذلك.

كما أنه قد يفسر ويرجح ويذكر ذلك بصيغة الجزم، كأن يقول: معناه كذا أو بذكره، ويذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمرّض والتي توحى بعدم اهتمامه كأن يقول: قيل أو حكى، وأحياناً يجزم بقول وينفي صحة غيره، وقد يرجح قول ويرى أن جميع الأقوال ترجع إليه.

وجوه الترجيح:

- 1/ ترجيحه بالنظائر القرآنية
- 2/ وترجيحه بظاهر القرآن
- 3/ وترجيحه بالسياق
- 4/ وترجيحه بالسنة النبوية
- 5/ وترجيحه بأقوال السلف
- 6/ وترجيحه بأسبابالنزول
- 7/ وترجيحه باللغة والشعر وكلام العرب
- 8/ وترجيحه بالقراءات.

المبحث الثالث: ترجيحات الألويسي في سورة الفاتحة:

المسألة الأولى: سورة الفاتحة مكية أم مدنية ؟

رجّح الألويسي أن سورة الفاتحة مكيّة⁽¹⁾.

المناقشة والاستدلال:

ذهب الجمهور إلى أن سورة الفاتحة مكية، وهو المروي عن أكثر الصحابة. ويرى البعض من أهل العلم أنها مدنية، روى هذا القول أبي هريرة وعطاء بن يسار⁽²⁾ ومجاهد والزهري⁽³⁾. وقول

(1) تفسير الألويسي (35/1).

(2) وهو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى أم المؤمنين ميمونة، ولد سنة (19هـ)، ثقة فاضل وصاحب عبادة ومواعظ، توفي سنة (94هـ) وقيل (103هـ) وقيل (104هـ)، انظر: تهذيب التهذيب (194/7)، وتقريب التهذيب (392/1).

(3) الإتيان للسيوطي (34/1).

آخر لأهل العلم وهو أن سورة الفاتحة تكرر نزولها، فقد نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، ثم نزلت مرة أخرى بالمدينة حينما تحولت القبلة ليعلم أنها من الصلاة، قال ذلك الثعلبي⁽¹⁾ والبغوي⁽²⁾ والزمخشري والرازي والسيوطي والزركشي في تفاسيرهم بحجة أنه لا مانع من تكرار نزول بعض القرآن الكريم، وقد يكون ذلك تعظيماً لشأنه وتذكيراً به⁽³⁾.

وقول آخر وهو أن نصفها مكي والنصف الآخر مدني وهو قول السمرقندي⁽⁴⁾ قال الألوسي: "ولا يخفى ضعفه"⁽⁵⁾ وقال ابن كثير: "وهو غريب جداً"⁽⁶⁾.

والذي يبدو -والله أعلم- أن سورة الفاتحة نزلت بمكة لقوة الدليل.

المسألة الثانية: اشتقاق كلمة (اسم) التي في البسمة:

رجح الألوسي أن كلمة (اسم) مشتق من السمو وهو العلو والارتفاع⁽⁷⁾.

المناقشة والاستدلال:

وافق الألوسي في قوله ما قاله الزجاج⁽⁸⁾ و البغوي⁽⁹⁾ و الزمخشري⁽¹⁰⁾ والقرطبي⁽¹¹⁾ وأبو

(1) وهو الإمام الحافظ شيخ التفسير أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أحد أوعية العلم وله كتاب في التفسير، يقال له الثعلبي والثعالبي، بصير في اللغة، توفي سنة (427هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (435/17)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (1090/3)، وطبقات المفسرين للداودي (66/1).

(2) وهو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي المفسر الحافظ، توفي سنة (516هـ)، أشهر تصانيفه: معالم التنزيل وشرح السنة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (439/19)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (1257/4)، وطبقات المفسرين للداودي (161/1).

(3) البرهان للزركشي (29/1).

(4) وهو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، فقيه ومفسر ومحدث، حافظ صوفي، توفي سنة (393هـ) وله مصنفات منها: النوازل في فروع الفقه الحنفي وتفسيره القرآن وبستان العارفين في الآداب الشرعية. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (322/16)، ومعجم المؤلفين لكحالة (24/4).

(5) تفسير الألوسي (35/1).

(6) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (351/1).

(7) تفسير الألوسي (55/1).

(8) معاني القرآن (40/1).

(9) معالم التنزيل (50/1).

(10) الكشاف (5/1).

(11) الجامع لأحكام القرآن (101/1).

حيان⁽¹⁾ والشوكاني⁽²⁾.

ورجح مذهب الكوفيين الذي يقول أن (اسم) مشتق من وسم الثعلبي⁽³⁾ وهذا القول تبطله اللغة العربية، لأنه لو كان مشتقاً من السمة لقل عند تصغيره وسيم، ولا يجوز أن يقال ذلك بل يقال سمي، وكذلك في جمعه أسماء بردّ لام الفعل والتكبير والتصغير يردّان الأشياء إلى أصولها⁽⁴⁾.

وعلى هذا فإن ما رآه الألوسي هو الأصح لما أوجبه اللغة، ولأنه قول المحققين والنحويين.

المسألة الثالثة: الفرق بين الحمد والشكر:

رجح الألوسي القول بالتفريق بين الحمد والشكر حيث أن بينهما عموم وخصوص⁽⁵⁾.

المناقشة والاستدلال:

وافق الألوسي في اختياره التفريق بين الحمد والشكر جمهور المفسرين ومنهم: البغوي⁽⁶⁾ والزمخشري⁽⁷⁾ وابن عطية⁽⁸⁾ وابن الجوزي⁽⁹⁾ والرازي⁽¹⁰⁾ والقرطبي⁽¹¹⁾ وابن كثير⁽¹²⁾ وقد استدلوا لهذا القول بأدلة:

- أن الله تعالى يحمد على ما له من الأسماء الحسنى وما خلقه في الأولى والآخرة، كما في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي

(1) البحر المحيط (123/1).

(2) فتح القدير (22/1).

(3) معالم التنزيل (50/1).

(4) الجامع لأحكام القرآن (102/1).

(5) تفسير الألوسي (73/1).

(6) معالم التنزيل (52/1).

(7) الكشف (7/1).

(8) المحرر الوجيز (66/1).

(9) زاد المسير (11/1).

وابن الجوزي: هو عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي الحنبلي، أبو الفرج المعروف بابن الجوزي، محدث ومفسر وفقيه وواعظ، علامة السير والتاريخ وبحر التفسير غير أنه خاض في التأويل (510-597هـ)، من مؤلفاته: المغني في علوم القرآن، وزاد المسير في التفسير وغيرها. انظر: أعلام النبلاء للذهبي (365/21) وطبقات المفسرين للسيوطي ص (50) وشذرات الذهب لابن العماد (321/4).

(10) مفاتيح الغيب (223/1).

(11) الجامع لأحكام القرآن الكريم (133/1).

(12) تفسير القرآن العظيم (128/1).

الْآخِرَةَ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ ﴿سبأ: 1﴾ وقال الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1] ومنها قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13] فهذا دليل على أن الشكر يكون بالعمل بالإضافة إلى الاتفاق على وقوعه بالاعتقاد والقول⁽¹⁾.

- ومنها دلالة كلام العرب أن الشكر يكون بالقلب واليد واللسان، من ذلك قول الشاعر⁽²⁾:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة *** يدي ولساني والضمير المحجبا

وقد استدلل الألويسي بما رواه ابن عمر ت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الحمد رأس الشكر ما شكر الله تعالى عبد لا يحمد⁽³⁾ فقال: "وهو وإن كان فيه انقطاع -أي الحديث- إلا أن له شاهداً يتقوى به وهو ما رواه أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن إبراهيم سأل ربه فقال: يا رب ما جزاء من حمدك؟ قال: الحمد مفتاح الشكر، والشكر يعرج به إلى رب العرش رب العالمين...)"⁽⁴⁾ وإن كان مثله فحيث كان النطق يجلي كل مشتبه وكان الحمد أظهر الأنواع وأشهرها حتى إذا فقد كان ما عداه بمنزلة العدم، شبهه صلى الله عليه وآله وسلم بالرأس الذي هو أظهر الأعضاء وأعلاها..."⁽⁵⁾.

وقد خالف جمهور المفسرين الطبري فقال: "إن الحمد والشكر بمعنى واحد أنهما مترادفان"⁽⁶⁾. وعليه فإن الراجح هو القول الأول والذي عليه جمهور المفسرين وهو أن الحمد غير الشكر، فالحمد كالمدح نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران⁽⁷⁾ وبين الحمد والشكر عموم وخصوص. ولذا فإن بين الحمد والشكر فرق في اللغة وهو دليل كاف، والحمد لا يكون إلا لله تعالى خاصة بعكس الشكر فقد يكون لله وقد يكون للعبد.

(1) معالم التنزيل (52/1).

(2) البيت في الكشاف (47/1)، وتفسير القرآن العظيم (1/128).

(3) شرح صحيح البخاري لابن بطال، كتاب: الأطعمة (509/9).

(4) الجامع الكبير للسيوطي: حرف الهمزة رقم (690) (2902/1).

(5) تفسير الألويسي (74/1).

(6) جامع البيان (137/1).

(7) الكشاف للزمخشري (8/1).

المسألة الرابعة: المراد بـ (العالمين) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]:

رجح الألوسي أن المراد بـ (رب العالمين) أي كل ما هو موجود سوى الله تعالى⁽¹⁾.

واستدل في كلامه أن العالم يشمل خلائق كثيرة غير عالم الإنس والجن قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27] وقال عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 31] وقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: 8].

المناقشة والاستدلال:

وافق قول الألوسي أكثر المفسرين منهم أبو الحسن البصري وقتادة⁽²⁾ وأبو عبيدة⁽³⁾ والواحدي⁽⁴⁾ وابن عطية⁽⁵⁾ والرازي⁽⁶⁾ والقرطبي⁽⁷⁾ وابن كثير⁽⁸⁾ والشعالبي⁽⁹⁾ وغيرهم.

إن العالم مشتق من العلم والعلامة، فلذلك سُمُّوا العالمين لظهور أثر الصنعة فيهم، ولأنه دليل على وجود خالقه وصانعه⁽¹⁰⁾ وخالفهم في هذا القول آخرون حيث قالوا: أن المراد بـ (العالمين) هم

(1) تفسير الألوسي (82/1).

(2) تفسير القرآن للسمعاني (36/1).

(3) مجاز القرآن (22/1).

(4) الوجيز (88/1).

(5) المحرر الوجيز (76/1).

(6) مفاتيح الغيب (185/1).

(7) الجامع لأحكام القرآن (138/1).

(8) تفسير القرآن العظيم (131/1).

(9) الجواهر الحسان (164/1).

وهو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعالبي الجزائري المالكي، مفسر فقيه عامل زاهد ورع صوفي متكلم ناصح لكتاب الله وسنة رسوله (786-875هـ)، من مصنفاته: الذهب الابريز في غرائب القرآن العزيز وجامع المهمات في أحكام العبادات. انظر: الأعلام للزركلي (331/3)، ومعجم المؤلفين لكحالة (122/2).
(10) تفسير القرآن لابن كثير (133/1)، والجامع لأحكام القرآن (139/1).

عالمي الجن والإنس، وهو منقول عن ابن عباس وأبو العالية، وهو اختيار ابن قتيبة⁽¹⁾ والزجاج⁽²⁾ والزمخشري⁽³⁾ وابن مالك⁽⁴⁾.

والظاهر رجحان القول الأول، فتحمل الآية على العموم وإن كان الكل في محتمل والتخصيص دعوى من غير دليل⁽⁵⁾.

المسألة الخامسة: تكرار (إيّا) في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]:

رجح الألوسي تكرار (إيّا) في الآية الأولى لها فائدة مناسبة للعبادة وفي الثانية فائدة للاستعانة⁽⁶⁾.

المناقشة والاستدلال:

وقد وافق كلام الألوسي كلام الجمهور حيث قالوا: أن ذلك يفيد معاني لا تستفاد مع عدم إعادتها، وإعادتها هو الأكثر فصاحة وبلاغة في كلام العرب⁽⁷⁾.

وقد خالف جعفر النحاس الذي اعتمد أن تكرار (إيّا) يفيد التوكيد كما في تكرار (بين) تأكيداً كما في قولنا: المال بين زيد وبين عمرو⁽⁸⁾ وهذا الكلام واه غير مقبول.

قال الشاطبي⁽⁹⁾: "إن ما كان معدوداً في الأقوال غلطاً وزللاً قليل جداً في الشريعة، وغالب الأمر أن أصحابها منفردون بها قلماً يساعدهم عليها آخر، فإذا انفرد صاحب قول من عامة الأمة

(1) زاد المسير (12/1). وهو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، محدث ومفسر ومؤرخ وأديب (213-276هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (12/296).

(2) معاني القرآن وإعرابه ص (1/46).

(3) الكشف (1/8).

(4) تفسير الجواهر الحسان (1/164). وهو محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الأندلسي، أبو عبد الله، أحد الأئمة في اللغة العربية، مقرئ ومشارك في الفقه والأصول والحديث، كان إماماً في القرآن واللغة، من تصانيف: الكافية الشافية ومختصر الشاطبية والألفية في النحو، توفي سنة (672هـ).

انظر: طبقات الشافعية للأسنوي (8/67)، وطبقات القراء لابن الجزري (27/180).

(5) تفسير الألوسي (1/82).

(6) تفسير الألوسي (1/93).

(7) جامع البيان (1/164)، والجامع لأحكام القرآن (1/146).

(8) معاني القرآن (1/65).

(9) وهو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي، توفي في شعبان لسنة (790هـ)، من مصنفاته: الاعتصام بالسنة والإفادات والإنشادات والموافقات. انظر: الأعلام للزركلي (1/75).

فليكن اعتقادك أن الحق مع السواد الأعظم من المجتهدين لا من المقلدين" (1).

المسألة السادسة: معنى (اهدنا) في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6]:

رجح الألوسي أن معنى (اهدنا) في الآية هو حملها على العموم (2).

المناقشة والاستدلال:

لقد وافق ما رجحه الألوسي ما رجحه ابن كثير حيث قال: وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقتدى بالذين من بعده أبي بكر وعمر فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً والله الحمد (3).

وخالف هذا القول ابن جرير الطبري (4) والزجاج (5) حيث قالوا: أن معنى (اهدنا) في الآية ثبتنا كقولك للقائم قم حتى أعود إليك: أي أثبت قائماً، واختار هذا القول السمرقندي (6) والفخر الرازي (7) واستدلوا بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8] وكذلك روي عن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنه قال: "اهدنا الصراط المستقيم يعني ثبتنا" (8).

وهذا القول مما تشمله الآية ما كل ما يحتمله لفظها وسياقها، إذ أن لفظ (اهدنا) يحتمل أنواع الهدايات وهي أربعة (9):

- النوع الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفتنة والمعارف الضرورية، وهي في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: 50].
- النوع الثاني: هداية البيان والدلالة والتعري لطريقي الخير والشر، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17].

(1) الموافقات للشاطبي (100/4).

(2) تفسير الألوسي (93/1).

(3) تفسير القرآن العظيم (138/1).

(4) معاني القرآن (66/1).

(5) معاني القرآن وإعرابه (49/1).

(6) بحر العلوم (82/1).

(7) مفاتيح الغيب (258/1).

(8) لم أجد له تخريجاً ووجدته في تفسير السمعاني (28/1) وبحر العلوم (5/1).

(9) المفردات في غريب القرآن ص (538).

[17].

- النوع الثالث: هداية التوفيق والإلهام، وهي الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 93].
- النوع الرابع: هداية أهل الجنة إلى الجنة، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأُنْهَارُ ۚ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۚ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۚ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43] وأهل النار إلى النار قال تعالى: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 22 - 23] فتفسير الهداية بطلب الثبات على دين الله سبحانه وتعالى مما لا يحتمله لفظ الآية وإن شملت كما لم يحتمله سياقها، واستدلال أصحاب هذا القول بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8] وهذا استدلال بعيد، إذ أن معنى الآية المستدل بها معنى متعارف في كتاب الله، لكنها لا تدل على ما استدلو بها عليه، فمعناها لا يوافق معنى الآية المفسرة إلا بعد تأويل تلك الآية بحمل الهدى فيها على الثبات عليه أو زيادته دون غيرهما، ولا بد لصحة الاستدلال بالنظائر القرآنية من المطابقة بين معنى الآية المستدل بها ومعنى الآية المستدل لها بلا تأويل، وأما الاستدلال بما روي عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - هو غير موثوق لأنه يروي في كتب التفسير بلا سند.

واختار الزمخشري⁽¹⁾ والشوكاني⁽²⁾ أن معنى (اهدنا) زدنا هداية، ورجح ابن عطية⁽³⁾ بأن المعنى أسلكنا طريق الجنة في المعاد، أي قدمنا له وامض بنا إليه، واستدل له وصحه.

أما القول بأنه بمعنى زدنا هداية يحتمل وجهين كما قال ابن جرير الطبري: "وليس يخلو هذا القول من أحد قولين، إما أن يكون قد ظن قائله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بمسألة ربه الزيادة في البيان أو الزيادة في المعونة والتوفيق، فإن كان ظن أنه أمر بمسألة ربه الزيادة في البيان فذلك ما لا وجه له لأن الله تعالى لا يكلف عبداً فرضاً من فرائضه إلا بعد تبين له وإقامة الحجة عليه، ولو كان معنى ذلك معنى مسألته البيان لكان قد أمر أن يدعو ربه أن يبين له ما فرض عليه وذلك من الدعاء خلف لأنه لا يفرض فرضاً إلا مبيناً لمن فرضه عليه أو يكون أمر أن يدعو ربه أن يفرض عليه الفرائض التي لم يفرضها، وفي فساد وجه مسألة العبد ربه ذلك ما يوضح عن أن

(1) الكشف (67/1).

(2) فتح القدير (29/1).

(3) المحرر الوجيز (73).

معنى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] غير معنى بين لنا فرائضك وحدودك⁽¹⁾.

وقول آخر بأن الهداية التي في الآية هي الهداية في الآخرة بسلوك سبيل الجنة ودخولها.

وأما القول بأن المراد هداية التعريف والبيان وهداية التوفيق والإلهام فهو أصح الأقوال لأنه عام والأقوال الأخرى فيها تخصيص والقاعدة الترجيحية المشهورة تقول: إن كلام الله يجب حمله على العموم حتى يأتي ما يخصه⁽²⁾.

المسألة السابعة: معنى الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]:

رجح الألويسي أن المراد من الصراط المستقيم في الآية ما جاء في قوله: "وعندي بعد الاطلاع على ما للعلماء وكل حزب بما لديهم فرحون أن الصراط المستقيم يتنوع إلى عام للناس وخاص بخواصهم والكل منهما صراط المنعم عليهم على اختلاف درجاتهم فالأول جسر بين العبد وبين الله سبحانه الممدود على متن جهنم الكفر والفسق والجهل والبدع والأهواء وهو الاستقامة على ما ورد به الشرع الشريف القويم علماً وعملاً وخلقاً وحالاً..."، ثم قال: "والثاني طريق الوصول إلى الله تعالى ومن شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وتم سفره إلى الله تعالى..."⁽³⁾.

المناقشة والاستدلال:

لقد تنوعت أقوال المفسرين في معنى الصراط المستقيم، فالبعض منهم قال: أنه كتاب الله، وهذا ما رواه علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم⁽⁴⁾ وقيل: أنه دين الإسلام قاله ابن مسعود وابن عباس وجابر والحسن وأبو العالية⁽⁵⁾ وقيل: أنه الطريق الهادي إلى دين الله، وهذا روي عن ابن مسعود وبه قال مجاهد⁽⁶⁾ كما نقل عن ابن عباس أيضاً أنه طريق الجنة⁽⁷⁾.

والحق حمل الآية على العموم حيث أن كل الأقوال تصب في مصب واحد وهو كل ما يهدي إلى طريق الحق والاستقامة، ألا وهو دين الحق والإسلام وهو الموصل إلى جنة الله سبحانه وتعالى، ولن يكون ذلك إلا باتباع ما جاء في القرآن الكريم الذي هو دستور وقانون يمشي عليه المسلم ليصل إلى جنة رب

(1) جامع البيان (1/168).

(2) قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).

(3) تفسير الألويسي (1/95).

(4) زاد المسير (1/87)، والمحضر الوجيز (1/157).

(5) المرجعين السابقين.

(6) زاد المسير (1/87).

(7) المحضر الوجيز (1/157).

العالمين.

المسألة الثامنة: القراءات (ملك) في قوله تعالى: ﴿مُلْكُ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ [الفاتحة: 4]:

رجح الألوسي أنه لا فرق بينهما لأنهما صفتين لله تعالى⁽¹⁾.

المناقشة والاستدلال:

وممن قال بهذا القول أبو عبيدة والبغوي⁽²⁾. والقول الثاني أن (ملك) أبلغ من (مالك) قاله أبو عبيد⁽³⁾ والمبرد⁽⁴⁾ واختار الطبري⁽⁵⁾ والزمخشري⁽⁶⁾ وابن الجوزي⁽⁷⁾ والرازي⁽⁸⁾ ورجحه القرطبي⁽⁹⁾.

وتوسط قوم بقولهم أنهما قراءتان متواترتان، فلا ينبغي التمييز بينهما بل كل قراءة منهما تفيد معنى غير معنى القراءة الأخرى، فلا داعي للمفاضلة بينهما، وممن قال بهذا القول الشوكاني⁽¹⁰⁾.

المسألة التاسعة: المراد بـ (المغضوب عليهم) و(الضالين) في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]:

رجح الألوسي أن المراد بـ (المغضوب عليهم) اليهود، والمراد بـ (الضالين) النصارى⁽¹¹⁾.

المناقشة والاستدلال:

رجح الألوسي ما قاله جمهور المفسرين كالطبري⁽¹²⁾ وابن أبي حاتم⁽¹³⁾ وابن عطية⁽¹⁴⁾ وغيرهم، واستدلوا بما رواه ابن أبي حاتم أن رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (المغضوب عليهم

(1) تفسير الألوسي (86/1).

(2) معالم التنزيل (100/1).

(3) اللباب في علوم الكتاب (216/1-218).

(4) نقل ذلك عنه ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (75/1).

(5) جامع البيان (94/1).

(6) الكشاف (95/1).

(7) زاد المسير (56/1).

(8) مفاتيح الغيب (167/1).

(9) الجامع لأحكام القرآن (216/1-218).

(10) فتح القدير (51/1).

(11) تفسير الألوسي (99/1).

(12) جامع البيان (185/1).

(13) تفسير الألوسي (17/1).

(14) المحرر الوجيز (126/1).

اليهود والضالين النصارى⁽¹⁾. وقد ذكر الإجماع على هذا التفسير جماعة منهم الشوكاني⁽²⁾. وذهب بعض المفسرين أن ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها بأنهم اليهود والنصارى إنما هو من قبيل التفسير بالمثل، ومنهم ابن كثير والقرطبي⁽³⁾.

والحق أنه لا بأس من التعميم والقياس على من نهج طريقهم ولا يوجد تعارض في الحديث.

المسألة العاشرة: معنى الغضب في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]:

رجح الألوسي أن غضب الله سبحانه صفة قديمة له كما هي الرحمة⁽⁴⁾.

المناقشة والاستدلال:

كما فسّر بعض أهل العلم الغضب بما يصيب الإنسان وهو إرادة العقوبة (الانتقام) ومنهم القرطبي حيث قال: "ومعنى الغضب في صفة الله تعالى إرادة العقوبة فهو صفة ذات وإرادة الله تعالى من صفات ذاته أو نفس العقوبة ومنه الحديث: (إن الصدقة تطفئ غضب الرب)⁽⁵⁾ فهو صفة فعل..⁽⁶⁾

والواجب إثبات صفة الغضب له سبحانه حقيقة على ما يليق به من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف كصفات من سمعه وبصره وقدرته وعلمه وغير ذلك لقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۚ يَذُرُّكُمْ فِيهِ ۖ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] وليس كالبشر لأن غليان الدم خاصة بالبشر وإنما هو أمر نشأ عن صفة الغضب وليس هو الغضب، والذي عليه سلف الأمة وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب لله تعالى على ما يليق به ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقيقتها التي هي مقتضى ظاهر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

المسألة الحادي عشرة: المراد بـ المنعم عليهم في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]:

رجح الألوسي أن المراد بالذين أنعم الله عليهم في الآية الأنبياء والملائكة والشهداء والصديقون

(1) رواه أحمد في مسنده (378/4).

(2) فتح القدير (25/1).

(3) الجامع لأحكام القرآن (231/1).

(4) تفسير الألوسي (98/1).

(5) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في فضل الصدقة (52/3).

(6) الجامع لأحكام القرآن (231/1).

ومن أطاع الله تعالى وعبد⁽¹⁾.

المناقشة والاستدلال:

للمفسرين في تحديد المنعم عليهم أقوال، فعن ابن عباس أنهم الذين أنعمت بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والصالحين⁽²⁾، وقد رجحه الطبري⁽³⁾ وابن كثير⁽⁴⁾ والقرطبي⁽⁵⁾ وغيرهم.

وعن ابن عباس أيضاً أنهم قوم موسى وعيسى قبل أن يغيروا دينهم⁽⁶⁾، وقال عبدالرحمن بن زيد⁽⁷⁾: أنهم النبي ومن معه⁽⁸⁾ وقال أبو العالية: هم آل الرسول وأبو بكر وعمر وأهل بيته⁽⁹⁾، وقال شهر بن حوشب⁽¹⁰⁾: هم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأهل بيته⁽¹¹⁾.

والمأمل في كل الأقوال يجدها ترجع إلى القول الأول، لأن كل من وصف بأنه هو المنعم عليه إما أن يكون من النبيين أو من الصالحين أو من الصديقين أو من الشهداء، وعلى هذا فترجيح الألوسي صحيح ولا معنى لتعدد الأقوال.

(1) تفسير الألوسي (96/1).

(2) تفسير ابن أبي حاتم (45/1).

(3) جامع البيان (112/1).

(4) تفسير القرآن العظيم (100/1).

(5) الجامع لأحكام القرآن (230/1).

(6) معاني التنزيل (87/1).

(7) وهو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، توفي سنة (102هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (349/8)، وطبقات المفسرين للداوودي ص(271).

(8) معاني التنزيل (87/1).

(9) معاني التنزيل (87/1).

(10) وهو أبو سعيد الأشعري الشامي مولى الصحابية أسماء بنت يزيد، من كبار علماء التابعين، كان عابداً ناسكاً،

توفي سنة (112هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (272/4)، والبداية والنهاية (204/9).

(11) معاني التنزيل (87/1).

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

- 1- نشأة الألويسي في أسرة كريمة وذو علم، واهتمام الألويسي بالعلم منذ صغره حيث أنه حفظ القرآن الكريم والمتون قبل بلوغه، وتعلم العلم من كبار علماء عصره، كما اشتغل بالتدريس والإفتاء.
- 2- الألويسي عالم ومؤلف في عدة مجالات وله الكثير من المؤلفات المفيدة، حيث أثرى المكتبة بمؤلفاته، وهو من كبار علماء العراق، ومنها العلم باختلاف المذاهب.
- 3- كان الألويسي شافعيًا لأنه تربى وسط أسرة شافعية المذهب، ثم بعد ذلك نهج المذهب الحنفي عندما تقلد الإفتاء في بغداد، بل وقد انتصر لهذا المذهب في كثير من المسائل.
- 4- للألويسي في الترجيح أسلوبان: الترجيح الصريح والترجيح الضمني.
- 5- كما أن الألويسي عند مناقشته لمسألة ما يتوسع في ذلك- وخصوصاً في أمور اللغة، وعند ذكر
- 6- لا يخفى اعتماد الألويسي على الدليل ويقدمها على الآراء والاجتهادات، كما أنه يأخذ بظاهر النص إلا إذا وجد دليل أقوى يخالفه.
- 7- كما أن للألويسي الكثير من الترجمات في تفسيره، أهمها في المسائل الآتية:
 - البسملة فذة نزلت لبيان رؤوس السور للفصل بينها، وليست آية من سورة الفاتحة.
 - سورة الفاتحة نزلت في مكة.
 - الحمد لا يكون إلا لله، أما الشكر فيكون لله وللعبد.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحكام القرآن لابن العربي ت (543هـ) دار الفكر للطباعة - بيروت.
- 2- أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص، دار الفكر - بيروت.
- 3- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الفكر - بيروت، ط1 لسنة (1992م).
- 4- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 5- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، دار المعرفة - بيروت، ط1 لسنة (1997م).
- 6- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، دار إحياء التراث العربي، ط1 لسنة (1328هـ).
- 7- الأعلام لأشهر الرجال والنساء، تأليف: خير الدين الزركلي توفي (1396هـ) الطبعة الثالثة.
- 8- بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 لسنة (1413هـ).

- 9- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1 لسنة (1413هـ/1993م).
- 10- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، دار المعرفة - بيروت، ط2 لسنة (1319هـ).
- 11- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، دار الفكر (1414هـ/1994م).
- 12- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري الفنوجي المتوفى سنة (307هـ)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر، الطبعة الأولى لسنة (1428هـ).
- 13- التعريفات للجرجاني، دار الفكر - بيروت، ط1 لسنة (1997م).
- 14- تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، دار الفكر ببيروت لسنة (1401هـ).
- 15- تفسير القرآن لأبي مظفر السمعاني، دار الوطن بالرياض، ط1 لسنة (1418هـ).
- 16- التفسير الكبير للفخر الرازي، المطبعة البهية المصرية، ط1 لسنة (1938م).
- 17- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري، مركز ممر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، ط1 لسنة (1422هـ).
- 18- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب العلمية ببيروت.
- 19- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط1 لسنة (1418هـ).
- 20- حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين دار الجيل - بيروت لا يوجد سنة طبع.
- 21- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة (1027هـ) دار الكتب العلمية ببيروت - لبنان، الطبعة الأولى لسنة (1415هـ / 1994م).
- 22- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، المكتب الإسلامي ببيروت، ط3.
- 23- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى، المكتبة الإسلامية.
- 24- الصحاح للجوهري، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط1 لسنة (1999م).
- 25- صحيح البخاري للبخاري، دار ابن كثير بدمشق واليامة ببيروت، ط5 لسنة (1414هـ/1993م).
- 26- صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط3.
- 27- طبقات الحفاظ للسيوطي، مكتبة وهبة، ط1 لسنة (1393هـ/1973م).
- 28- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1 لسنة (1410هـ/1980م).
- 29- طبقات المفسرين لمحمد الداودي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1 لسنة (1403هـ).

- 30- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، المكتبة العصرية ببيروت، ط1.
- 31- القاموس المحيط للفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية لسنة (1987م).
- 32- قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين بن علي الحربي، دار العلم بالرياض، ط1 لسنة (1417هـ).
- 33- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- 34- لسان العرب لابن منظور، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى لسنة (1990م).
- 35- لسان العرب لابن منظور، دار صادر ببيروت.
- 36- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1 لسنة (1413هـ).
- 37- المحصول في علم الأصول للرازي، مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة، ط1 لسنة (1417هـ).
- 38- مختار الصحاح للرازي، دار الفكر ببيروت سنة (1393هـ/1973م).
- 39- مختار الصحاح للرازي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى لسنة (1990م).
- 40- المستصفي من علم الأصول للغزالي، مؤسسة الرسالة ببيروت سنة (1417هـ).
- 41- مسند أحمد، تحقيق: مجموعة شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط1 لسنة (1999م).
- 42- معالم التنزيل للبغوي، دار طيبة بالرياض، ط4 لسنة (1407هـ).
- 43- معاني القرآن الكريم للنحاس، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة، ط1 لسنة (1409هـ).
- 44- معاني القرآن للأخفش، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1 لسنة (1411هـ).
- 45- معاني القرآن للقرطبي، دار السرور.
- 46- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، دار الكتب ببيروت، ط1 لسنة (1408هـ).
- 47- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر ببيروت، ط1 لسنة (1427هـ/2006م).
- 48- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى لسنة (1414هـ/1993م).
- 49- المفردات في غريب القرآن للأصبهاني، مكتبة مصطفى الكيلاني بمصر، الطبعة الأخيرة (1318هـ).
- 50- الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة.

- 51- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف: مانع الجهني، دار الندوة للطباعة بالرياض، الطبعة الثالثة لسنة (1418هـ).
- 52- الموسوعة الميسرة في التراجم، لوليد الزبيري وآخرون سلسلة إصدارات الحكمة ببريطانيا، ط1.
- 53- النكت والعيون للماوردي، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الكتب العلمية ببيروت.